

التبيان في تفسير القرآن

(400) أخبرنا [] تعالى في هذه الآية " إن الذين كذبوا " بآياتنا [] وجحدوها ، واستكبروا عنها بمعنى طلبوا التكبر والترفع عن الانقياد لها " لاتفتح لهم أبواب السماء " هوانا لهم واستخفافا ، بهم فان فتحت فتحت عليهم بالعذاب. وقال ابن عباس والسدي: لانها تفتح لروح المؤمن، ولا تفتح لروح الكافر، وفي رواية أخرى عن ابن عباس، ومجاهد، وإبراهيم: لا تفتح لدعائهم، ولأعمالهم. وقال أبو جعفر (ع) أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء، فتفتح لهم أبوابها. وأما الكافر، فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ السماء نادى مناد: اهبطوا بعمله إلى سجين، وهو واد بحضر موت يقال له: برهوت. وقال الحسن لاتفتح لدعائهم. وقال ابن جريج: لاتفتح لأرواحهم ولأعمالهم. وقال أبو علي: لاتفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة، لان الجنة في السماء. ثم قال " ولا يدخلون الجنة " يعني هؤلاء المكذبين بآياتنا [] والمستكبرين عنها سواء كانوا معاندين في ذلك أو غير عالمين بذلك. وإنما تساويا في ذلك، لان من ليس بعالم قد ازيحت علة باقامة الحجة، ونصب الأدلة على تصديق آياتنا []، وترك الاستكبار عنها. وقوله " حتى يلج الجمل في سم الخياط " إنما علق الجائز، وهو دخولهم الجنة بمحال، وهودخول الجمل في سم الخياط، لانه لا يكون، كما قال الشاعر: إذ شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب (1) والآخر أنه مضر بما لا يمكن من قلب الدليل، والجمل هو البعير - ههنا - في قول عبدا [] والحسن ومجاهد والسدي وعكرمة وأكثر المفسرين. والسم الثقب. ومنه فيل: السم القاتل لاه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى _____ (1) تفسير الخازن 2 / 87.